

دقيق ذروال

ضد التروتسكية... لنحيا الماركسية-اللينينية!!

نشر النشرة الشهرية، المهدية، أكتوبر 2026

توطئة

التروتسكيون أنفسهم، في اللحظة الحاسمة، في الخندق ذاته الذي وقفت فيه الإمبريالية والفاشيكان والاشتراكية الديمقراطية، يملّون لـ"الموجة" التي أعادت الرأسمالية إلى سدس الكرة الأرضية. وهذا ما يجعل من إعادة نشر هذا النص اليوم، دون كلمة تعليق واحدة عن مصير تنبؤاته، أمراً يتجاوز الجهد الفكري إلى تأكيد الموقع الطبقي الحقيقي للتروتسكية ولكل مشتقاتها مما اختلفت المسميات!

ويكفي أن نقف عند طريقة مايتان في الاستدلال. فهو يبنى "التقييم الشامل" لسبعين سنة من التجربة السوفياتية على "انتقادات واعتراقات قيادة غورباتشوف"، وقبلها على خطاب خروتشوف في المؤتمر العشرين. أي أن التروتسكية، التي تقدّم نفسها بوصفها النقد الجذري للبيروقراطية، لا تجد في النهاية مصدراً لأحكامها التاريخية سوى ما تقوله البيروقراطية نفسها عن ماضيها في لحظات انقلابها على هذا الماضي. ثم يقرّ مايتان بأن الاتحاد السوفياتي "أسهم بنحو أساسي في هزم الإمبريالية الفاشية"، وبإعادة الإعمار ومعدلات النمو، ليعود في الفقرة التالية إلى القول إن البيروقراطية "عائق متزايد الخطورة أمام تطور قوى الإنتاج". فأى قوى إنتاج تلك التي حوّلت بلداً فلاحياً متخلفاً إلى قوة صناعية ونووية وفضائية في ثلاثة عقود شهدت أعنف حرب في التاريخ؟ أما تحميل ستالين وحده مسؤولية الإخفاقات العسكرية في 1941، مع نسب النصر إلى "الشعب" المنفصل سحرياً عن الدولة التي نظّمته وسلّحته وقادته، فهو المنهج التروتسكي المعروف: كل ما نجح للجماهير، وكل ما فشل لستالين!

ولا يخلو النص من اعترافات صريحة تستحق أن نشكر ناشريه عليها. فهايتان يقرّ بأن "قرار تأسيس الأمية الرابعة" لم يكن نتاج حركة جماهيرية، بل صدر عن "مندوبين من اثني عشر بلداً" اجتمعوا في منزل خاص. ويقرّ بأن الحركة "هُزمت"، وبأن الأميين الحقيقيين في البلدان الاشتراكية "لا يتجاوز عددهم نواة صغيرة جداً"، وبأن المعركة "صعبة للغاية" في كل مكان تقريباً، وبأن "الأمية الثورية الجماهيرية" لن تُبنى بقوى التروتسكيين وحدهم بل من "التقاء التيارات المختلفة". أي أن الأمية الرابعة، بعد خمسين سنة من تأسيسها بلسان أحد

بمناسبة ذكرى تأسيس ما يسمى بـ"الأمية الرابعة"، أعاد أحد مشتقاتها في المغرب نشر مقال لليفيو مايتان، أحد قادة هذه "الأمية"، تحت عنوان "إخفاقات الستالينية تؤكد صحة نقد تروتسكي" (أنظر نص هذا المقال على موقع جريدة المناضلة على الفيسبوك). والمقال، كما يقرّ ناشروه أنفسهم، كُتب سنة 1988. وهنا بالضبط تبدأ المفارقة التي تستحق التوقف عندها، فالناشرون اختاروا، من بين كل ما كتبه التروتسكيون خلال قرن، نصاً يمثل أوضح شهادة على إفلاس منهجهم في قراءة التاريخ.

لنقرأ ما كتبه مايتان سنة 1988: "لقد انطلقت فعلياً مرحلة تاريخية جديدة، مع دينامية ثورة المناهضة للبيروقراطية". ولنقرأ إعجابه بـ"عمق الموجة التي هزت الاتحاد السوفياتي" و"الشجاعة الفكرية والسياسية للمجموعات الطليعية التي تتشكل الآن". ولنقرأ احتفائه بحركة "تضامن" البولندية بوصفها "انتفاضة الجماهير العاملة"، وإدائته لكوبا لأنها وقفت ضد هذه الحركة. ثم لننظر إلى ما جرى بعد ثلاث سنوات فقط: تفكيك الاتحاد السوفياتي، وخصخصة وحشية أعادت الملكية الاجتماعية إلى حفنة من الأوليغارشين، وانهار ديمغرافي واقتصادي لم تعرف روسيا مثله منذ الحرب، وتحول بولندا "تضامن" إلى قاعدة إمبريالية متقدمة للحلف الأطلسي بعد "العلاج بالصدمة" الذي دفع ثمنه العمال الذين كانت الحركة تدّعي تمثيلهم. تلك هي "الثورة المناهضة للبيروقراطية" التي بشر بها مايتان، وهذا ما تبقى من "المكاسب الأساسية للثورة" التي أكد في النص نفسه أنها لم تلغ.

لم يكن هذا خطأ في التقدير، بل نتيجة منطقية لتقليد تروتسكي أصيل. فمن يعتبر أن الاتحاد السوفياتي "ليس له سوى علاقة ضئيلة جداً بالاشتراكية"، وأن البيروقراطية هي العدو الرئيسي، سيرى في كل قوة تعمل على تقويض الدولة السوفياتية حليفاً موضوعياً، مهما كانت طبيعتها الطبقية وارتباطاتها الإمبريالية والرجعية. وهكذا وجد

قادتها، وبعد ثمانية وثمانين سنة اليوم، لم تكن يوما أُمّية بالمعنى الذي كانت عليه الثانية أو الثالثة، بل تجتمعا لمجموعات صغيرة يبرّر وجوده بوظيفة "الحفاظ على الاستمرارية". وهذا بالضبط ما يجعل منها تيارا تصفويا بطبيعته لا بسبب ظروف عابرة، فالتنظيم الذي يقوم على تعريف نفسه ضد الحركة الشيوعية الفعلية لا يمكنه أن يكون سوى هامشا عليها، يشتغل على تفكيكها لا على بنائها.

أما مشتقات هذا التيار في بلادنا، فهي تعيد إنتاج المعادلة نفسها في حلقاتها المغلقة: خطاب يدّعي "الماركسية الثورية" ويستنفذ طاقته في محاكمة تجربة اشتراكية لم يعيش أصحابه لحظة واحدة من معاركها، مقابل حضور باهت في المواجهة الفعلية مع الرأسمالية التبعية القائمة هنا والآن. وليس غريبا أن يجد هذا الخطاب طريقه إلى المنابر بسهولة

تفوق ما يجده أي خطاب شيوعي متمسك بتاريخه، فالنقد الذي يصبّ في النهاية في إدانة التجربة الاشتراكية برمتها هو نقد مرحّب به دائما.

نعيد هنا، نشر كامل مقالة كُتبت سنة 2004، وتركها كما كُتبت دون تحديث. لم تكن ردا على مايتان تحديدا، بل على التروتسكية، وهذا ما يفسّر أنها ما زالت صالحة للردّ على نصّ كُتب قبلها بستة عشر عاما، ويُعاد نشره بعدها باثنين وعشرين عاما. فالخطاب واحد، والحجج واحدة، والوحيد الذي تغيّر هو الواقع، الذي حكم على هذه الحجج بما لا يترك مجالا للتأويل. ولا يسعنا إلا أن نأمل أن يقرأ الجيل الجديد من المناضلين نصّ مايتان بعينين مفتوحتين على ما جرى بعد 1988، لا كما يريد ناشروه أن يُقرأ.

رفيق زروال

5 سبتمبر 2026

ضد التروتسكية... لتحيا الماركسية-اللينينية!!

"الوضوح الفكري والثبات الفكري - ذلك ما نحتاجه، ولا سيما في هذا الطرف العصيب". لينين، 1909 (1)

1. تقديم

هذه مقالة لا نزع أنها تتناول بالنقد كل جوانب "النظرية" التروتسكية، لكن أردناها حجرا تقذفه في وجه هذا السكون لعلها تكون النقطة الصفر لبدء الهجوم على كل الخطوط التحريفية التي كشرت عن أنيابها داخل هذا الوطن - وخارجه أيضا - ضد الفكر الثوري وضد مسار التاريخ، مستغلين هذا الضباب الكثيف الذي أحدثه انتقال مجموعة من رموز الحركة الماركسية اللينينية المغربية (الحلم) - أفرادا ومجموعات - إلى مستنقع الردة والخيانة، وليشكلوا طابورا آخرًا إلى جانب النظام وأحزابه والأحزاب الإصلاحية للهجوم على الفكر الماركسي اللينيني.

ولا نخفي عن القارئ بأن زاوية نظرنا - أو هذا ما أردناه - هي الماركسية-اللينينية، أي زاوية نظر الطبقة العاملة التي يصرخ البعض بموتها والبعض الآخر بهزيمتها، وبينها تسبح كل التيارات التحريفية والتصفوية بشعاراتها الطنانة والمعهودة "تطوير الجوهر الحي للماركسية" (2)، "النضال ضد الستالينية"، "الديموقراطية ضد المركزية الديموقراطية"، "المجتمع المدني"... إلى غير ذلك من الحذقات التي هي معبر إلى كل المواقع البرجوازية من أصغرها إلى أكبرها.

إننا نعتبر أن تعرية التروتسكية على المستوى النظري كخط تصفوي معادي للينينية وللحركة الشيوعية، مدخل ضروري لمواجهة مشتقاتها الكثيرة على المستوى الوطني. ونعد القارئ بمقالات أخرى تتناول بالنقد مجمل طروحاتهم، على ضبايتهم، من مجمل القضايا التي أفرزها الصراع الطبقي التي تخوضه الجماهير الشعبية المغربية ضد التحالف الطبقي السائد، ونظامه اللاوطني اللاديمقراطي اللاشعبي.

تروتسكي والتروتسكية

"أما تروتسكي فلم يكن وليس له أبداً أي "وجه" وإنما له انتقالات واندفاعات من الليبراليين إلى الماركسيين وبالعكس، ومزق من الكلمات والجميل الرنانة منتوفة من هنا ومن هناك". لينين،

1914 (3)

إن أي قارئ أو متتبع لكل الطروحات التحريفية على اختلاف تلاوينها، لابد أن يقع على الحيط الناظم الذي يلفها جميعا والمتمثل في مجموعة من الشعارات/ المبادئ التي تجتمع حولها وقد جئنا على ذكر بعضها في تقديم هذه المقالة، لكن يبقى أوهجها بريقاً هي مقولة "الماركسية الثورية" والتي يحلو للتروتسكيين على الطريقة المغربية ترديدها في هذا السيل الجارف من الكتابات التي تمطرنا بها لعلها تنجح في بذر بذورها في بعض أوساط البرجوازية الصغيرة (الطلاب خصوصاً) التي أصابها اليأس والإفلاس. هذه "الماركسية الثورية" ضد "البيروقراطية الستالينية"، ضد "الجمود العقائدي"، ضد "الماركسية الأرثوذكسية"، ضد كل ما هو غير "الماركسية الثورية" التي يدافعون عنها دون تحديد أو تدقيق لمحتواها، وإن حصل ذلك ففضائية كثيفة وبحرانية في تغيير المواقف، متبعة نفس التقلبات اللامبدئية لـ "نبها" "يهودا الصغير" تروتسكي ضد كل هبوب ثوري، هذا الأخير الذي "لا يحظى بالثقة إلا عند التصفيين" (4) وثرثته "ليست غير" ظل إيديولوجي "لليبرالية" (5)، لذلك توخينا وضع مقولة النظرية المقرونة بالتروتسكية بين مزدوجتين، على اعتبار أنها تسوق بضاعتها من كل الاتجاهات (الماركسية، الفوضوية، الليبرالية...)، وتأتي صعوبة تحديد التروتسكية من كثرة أشياح "النبي" تروتسكي، وهذا ما يحكمه الانفجار التنظيمي الذي عرفته وتعرفه ما تسمى بـ "الأممية الرابعة" وملحقاتها (6).

لكن تبقى كل هذه الخطوط تدافع وتؤيد أفكار ملهمها تروتسكي، متراوحة بين التمسك الحرفي بكل "مواقفه" وبين خطوط أخرى تدعو إلى "تجديد" فكر تروتسكي وتجاوز بعض "أخطائه". بالإضافة إلى أجنحة تتبنى مواقف تروتسكي لكن تسعى إلى المزاجية بينه وبين لينين ولما لا "الماركسية-اللينينية" (7)، وحتى الدعوة إلى تأسيس أحزاب "لينينية-تروتسكية". (8)

لكن رغم هذا التضخم التنظيمي والسيل الجارف من الكتابات، فهذا ليس سوى فقاعات هواء، ف"الحركة التروتسكية" ضعيفة سياسياً إن لم نقل منعدمة الوجود داخل الطبقة العاملة، ويقتصر وجودها داخل الشبيبة التعليمية (تلاميذ، طلبة، معلمين...) مستغلين الحماس الثوري داخل هذه الفئات لتحصيل رأسمال سياسي، بالإضافة لنهجهم سياسة اختراق الإطارات السياسية. ولدينا تجارب كثيرة في هذا الميدان، الأقرب إلينا هي تجربة اختراق التروتسكيين - أو بالأحرى أحد مشتقاتهم - وتغنيمهم داخل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بقناع الدفاع عن ما يطلق عليه في الساحة

إن استحضارنا لتاريخ الحزب الشيوعي البلشفي (اعتمدنا على كتاب: موجز تاريخ الحزب الشيوعي البلشفي، 1937، دار الشرق الجديد للطباعة والنشر، نشر بأننا سنورد مقاطع ومعطيات تاريخية من هذا المؤلف دون الإشارة إليها في الهوامش). في صراعه ضد التروتسكية - وباقي الخطوط التحريفية - توخينا منه إعطاء القارئ المعطيات التاريخية اللازمة لتطور هذا التيار التصفوي على أرضية عدائه للينينية والذي سوف يعلن عن نفسه بشكل سافر بعد وفاة لينين وينوع من "الانسجام" الفكري ككتلة معادية للحزب البلشفي ولحركة الشيوعية العالمية.

كما هو معروف خاض لينين طوال مساره الثوري صراعا ضد كل الخطوط التحريفية، ابتداءً بإكمال عمل بليخانوف في دحر الشعبية بمؤلفه المشهور "من هم "أصدقاء الشعب" وكيف يحاربون الاشتراكيين الديمقراطيين؟" (1894)، حيث كشف فيه القناع عن وجه الشعبين "أصدقاء الشعب" الزائفين، الذين كانوا يعملون في الواقع ضد الشعب، وفي هذا المؤلف بسط لأول مرة فكرة التحالف الثوري بين العمال والفلاحين كوسيلة رئيسية لقلب النظام القيصري، كما وجه سهامه لممارستهم للإرهاب الفردي الذي ليس سوى نتيجة لفقدانهم الإيمان بالحركة الثورية، وحدد لينين لأول مرة الأهداف الأساسية للماركسيين الروس وعلى رأسها توحيد الحلقات الماركسية المبعثرة في حزب عمالي اشتراكي ديمقراطي. وليجهز على الشعبية في الميدان الفكري بمؤلفه العلمي الكبير "تطور الرأسمالية في روسيا".

للإشارة فقد ضم لينين سنة 1895 جميع حلقات العمال الماركسية في بطرسبورغ (وكان عددها يقارب العشرين) في "اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة" وهكذا مهد لتأسيس حزب للعمال ثوري ماركسي. وليكون، أي "اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة" بقيادة لينين، أول من حقق في روسيا اندماج الاشتراكية بحركة العمال.

في سنة 1898 قام عدد من "اتحادات النضال" - بطروفسبورغ، موسكو، كييف... - ومعها البوند بمحاولة أولى للتجمع في حزب اشتراكي ديمقراطي واحد، فكان المؤتمر الأول لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي في روسيا (ح.ع.ا.د.ر) الذي لم يضم سوى تسعة مندوبين، ولم يتمكن لينين من الحضور إذ كان منفياً في سيبيريا. كذلك لم تلبث لجنة الحزب المركزية التي أفرزها المؤتمر أن اعتقلت. وكان البيان الذي صدر باسم المؤتمر يتضمن نقاط ضعف عديدة: فهو لزم الصمت عن ضرورة استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية وعن زعامة البروليتاريا. كما أنه لم يذكر شيئاً عن حلفاء البروليتاريا في نضالها ضد القيصرية والبرجوازية. لكن يبقى الإعلان في هذا البيان عن تأليف "ح.ع.ا.د.ر" ذا أهمية كبيرة في الدعاية الثورية. على أن إنشاء هذا الأخير لم يتم بصورة فعلية في روسيا، فالمؤتمر لم يتمكن

الطلائية ب"وجهة نظر" 89، وفيما بعد أعلنوا من داخلهم عن وجههم الحقيقي، وأظن أن هذه العملية يراد لها أن تتكرر مع الفصيل الطلائي المناضل "النهج الديمقراطي القاعدي"، لكن نظن أن المناضلين الماركسيين اللينينيين سيتصدون لهذه المحاولة وفضحها وطرح هذه الفضالة خارج الجسد القاعدي والماركسيين اللينينيين كما جرت العادة مع كل الطروحات التحريفية حتى ولو تقنعوا زورا بالدفاع عن الماركسية اللينينية ومحاولتهم الجمع بينها - أي الماركسية اللينينية - وبين التروتسكية، هذه الأخيرة التي تعتبر أخطر التيارات التصفوية التي ساهمت - ولا زالت - في تخريب الحركة الثورية على المستوى العالمي، وكذا القول، وبشكل يدعو للسخرية، بأن تروتسكي هو "الوراث الحقيقي والشرعي للتراث البلشفي اللينيني ضد الستالينية منذ وفاة لينين إلى حين استشهاده" (9). وتنتمي لهذه الورقة أن تساهم بدورها في عملية الفضح والمواجهة ضد هذا "التوجه" التصفوي.

لكن رغم كل هذه الصعوبات التي تعترضنا في تحديد "التروتسكية"، سوف نحاول نقاشها بالاعتماد على مواقف مؤسستها وزعيمها الروحي تروتسكي، وذلك للاعتبارات التالية: أولاً، حتى لا نضع أنفسنا في خندق إحدى كتله ضد أخرى، وثانياً لتعرية كل محاولة لتقديم تروتسكي كضحية لتحريف هذه المجموعة أو تلك ل"مواقفه"، وأخيراً، لأننا نعتبر مواقف تروتسكي هي الأسس التي يعتمد عليها كل أشيائه مما اختلفت مسمياتهم. ولا نخفي القارئ بأننا سوف نعتمد في نقد هذه المواقف على لينين وتراث الحزب البلشفي في صراعه ضد التروتسكية.

2. اللينينية ضد التروتسكية

"اللينينية هي ماركسية عصر الإمبريالية والثورة البروليتارية. وبتعبير أدق: اللينينية هي نظرية وتكتيك الثورة البروليتارية بوجه عام، نظرية وتكتيك ديكتاتورية البروليتاريا بوجه خاص". ستالين (10)

"الانتهازيون "الشرفاء" هم الخطر الأكبر على الطبقة العاملة..." إنجلز (11)

"في كلمة واحدة، إن كامل بنیان اللينينية مرتكز الآن على الكذب والتزوير وهي تحمل في ذاتها أسباب تفسخها". تروتسكي (12)

وأصبحت منذ ذلك الحين لسان حال كل التصفيين والمناشفة خصوصا في ميدان التنظيم.

3

كان رد لينين حاسما على كل الطروحات المنشفية، في كتابه الشهير "خطوتان إلى الوراء، خطوة واحدة إلى الأمام" في ماي 1904 والذي أعلن فيه أن "ليس لدى البروليتاريا في نضالها لأجل السلطة، سلاح سوى التنظيم". في هذا المؤلف حدد لينين الأسس التنظيمية الرئيسية للحزب البلشفي وأكد على أن الحزب الماركسي هو "حزب الطبقة، ولذلك فالطبقة كلها على وجه التقريب، (أما في وقت الحرب، أي في عهد الحرب الأهلية، فالطبقة كلها على وجه الإطلاق) يجب أن تعمل تحت قيادة حزينا وأن تتراس حوله أكثر ما يمكن" (13). مضافا على أنه ليس باستطاعة الحزب أن يقود الطبقة العاملة قيادة عملية، وأن يوجهها نحو هدف واحد، إلا إذا كان جميع أعضائه منتظمين في فصيلة مشتركة واحدة، تجمع أجزاءها كالحديد وحدة الإرادة، ووحدة العمل ووحدة النظام. وقد هاجم لينين المناشفة لميولهم الهلامية في شؤون التنظيم، وعلى فوضيهم المتكبرة المتعالية التي لا تقبل فكرة الخضوع لسلطة. وقد كتب لينين في ذلك قائلا: "إن كلمة مارتوف وزملاته "نحن لسنا اقنانا" يصور أحسن تصوير فقدان كل حجة معقولة لديهم ضد هيئة التحرير التي عينها المؤتمر (المؤتمر الثاني). ففي هذه الكلمة تظهر بشكل واضح وجلي، نفسية المثقف البرجوازي الذي يتصور نفسه من "الأرواح المختارة" التي هي فوق التنظيم الجماهيري، وفوق النظام الجماهيري. فكل تنظيم وكل نظام بروليتاري، هما والقناعة شيء واحد بالنسبة لفردية المثقف". وإن ما يجعل لهذا الكتاب أهمية كبرى هو أنه قبل كل شيء أنقذ فكرة الحزب وصانها ضد فكرة الحلقة الضيقة وحمل الحزب من المحرين وسحق الانتهازية المنشفية في مسائل التنظيم، ووضع أسس تنظيم الحزب البلشفي. إلا أن أهميته لا تقتصر على ذلك فحسب، فإن دوره التاريخي ناجم عن أن لينين وضع فيه لأول مرة في تاريخ الماركسية، تعاليم الحزب من حيث هو المنظمة القائدة للبروليتاريا، ومن حيث هو سلاح أساسي في يد البروليتاريا يستحيل بدونه إحراز النصر وتحقيق ديكتاتورية البروليتاريا.

خلال الحرب الروسية اليابانية (1904) وقف المناشفة بما فيه تروتسكي، موقف المؤيدين للحرب إلى النهاية، موقف الدفاع عن "وطن" القيصر وكبار ملاكي الأراضي والرأسماليين. أما لينين والبلاشفة، فكانوا على العكس يعتبرون اندحار الحكومة القيصرية في حرب السلب والنهب مفيدا لأنه سيؤدي إلى إضعاف القيصرية والتعجيل بالثورة.

من جمع الحلقات والمنظمات الماركسية، ولا ربطها بصلات تنظيمية، لم يكن هناك خط سياسي واحد لعمل كل المنظمات، ولا برنامج ولا حتى نظام داخلي للحزب؛ كما لم تكن هناك قيادة مركزية واحدة. كل هذه العوامل، بالإضافة إلى أخرى، مهد الأرضية لتقوية تيار "الاقتصادية" الانتهازي داخل الحركة العالمية. لكن بعمل ثوري جبار، سدد لينين ضرباته "للاقتصاديين" الذين كانوا ينكرون ضرورة وجود حزب ثوري من خلال مقالاته على أعمدة جريدة إيسكرا (الشرارة 1900) السرية التي كانت تطبع بالخارج، إذ كان يدرك أكثر من أي إنسان آخر أن "الاقتصادية" هي النواة المركزية لسياسة التفاهم، أي الانتهازية، وأن انتصار "الاقتصادية" في حركة العمال معناه القضاء على حركة البروليتاريا الثورية وانهزام الماركسية. ولغاية تأسيس حزب يجمع كل الحلقات الماركسية المتفرقة، كانت مقالة "بما نبدأ؟" بمثابة مشروع دقيق وواضح لبناء هذا الحزب، ثم وسع هذا المشروع فيما بعد في مؤلفه المشهور "ما العمل؟". وكان من نتائج نشر كتاب "ما العمل؟" أنه بعد سنة من ظهوره، لم يبق من المواقف والأسس الفكرية "للاقتصادية" إلا ذكرى مزججة، وأضحت صفة "اقتصادي" منذ ذلك الحين شتمة في نظر الأكثرية العظمى من مناضلي الحزب البلشفي. فالمبادئ النظرية المشروحة في هذا المؤلف هي التي كُنت فيما بعد الأساس الفكري للحزب البلشفي.

كانت أولى الخلافات مع تروتسكي إبان المؤتمر الثاني (1903) حيث ساند الطروحات المنشفية في المسائل التنظيمية، وخصوصا مسألة الانتماء إلى الحزب. فمن هو الذي يمكن أن يكون عضوا في الحزب؟ وكيف يجب أن يكون تركيب الحزب، وكيف تكون ماهية الحزب من الوجهة التنظيمية، هل يكون كلا منظما أو شيئا هلاميا؟ تلك هي القضايا التي أثارها المادة الأولى من النظام الداخلي.

كانت صيغة لينين والبلاشفة تقول: يمكن أن يكون أعضاء في الحزب جميع الذين يعترفون ببرنامجه، ويدعمون الحزب ماديا، وينضمون إلى إحدى منظماته. أما صيغة مارتوف والمناشفة بما فيه تروتسكي فكانت تعتبر أن الاعتراف بالبرنامج ودعم الحزب ماديا هما شرطان ضروريان للانتماء للحزب، غير أنها لم تكن تعتبر الاشتراك في إحدى منظماته شرطا من شروط الانتماء، بل كانت تعتبر أن عضو الحزب يمكن ألا يكون عضوا في إحدى منظماته. وبالتالي فقد كانت صيغة المناشفة تفتح أبواب الحزب على مصراعها للعناصر الغير البروليتارية لتكون النتيجة إضعاف الحزب وتفكيكه.

وقد كان من نتائج هذا الخلاف أن التجأ المناشفة إلى عرقلة قرارات المؤتمر وألفوا كتلة انقسامية على رأسها مارتوف وتروتسكي واكسلرود، وكان لانضمام بليخانوف للمناشفة أن استطاعوا الاستيلاء على هيئة تحرير "الايسكرا" بعد أن انسحب منها لينين

إبان المؤتمر الثالث للحزب (1905) تعمقت الخلافات بين البلاشفة والمناشفة، لتشمل بالإضافة إلى مسائل التنظيم خلافات جديدة تتعلق بمسائل تكتيكية. فكان مؤلف لينين الشهير "خطتنا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية" الذي بالإضافة إلى أنه كشف عن وجه الانتهازية داخل الحركة العالية على المستوى العالمي، حدد خطة الماركسيين في مرحلة الثورة البرجوازية، ووضع في نفس الوقت مبادئ الخطة الماركسية في مرحلة الانتقال من الثورة البرجوازية إلى الثورة الاشتراكية؛ مؤكداً على ضرورة قيادة الطبقة العاملة لجمهير الفلاحين و"أن البروليتاريا وحدها تستطيع أن تكافح في سبيل الديمقراطية بروح الاستمرار والمثابرة، ولكنها لا تستطيع أن تنصرف في هذا الكفاح من أجل الديمقراطية إلا إذا انضمت جماهير الفلاحين إلى نضال البروليتاريا الثوري". (14) وليس هناك وسيلة لمنع هيمنة البرجوازية على الثورة "غير ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية". (15) و"إن ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية ليست بلا جدال، سوى مهمة عرضية، مؤقتة، بالنسبة للاشتراكيين، بيد أنه من باب الرجعية على وجه الضبط تجاهل هذه المهمة في عصر الثورة الديمقراطية". (16)

ولكيلا يبقى أي غموض، أعطى لينين بعد مضي شهرين على صدور كتابه "خطتنا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية"، الإيضاحات التالية في مقاله عن "موقف الاشتراكية-الديمقراطية من حركة الفلاحين"؛ "ما أن تم الثورة الديمقراطية حتى نتجه - فوراً وذلك بنسبة قوانا تماماً، نسبة قوى البروليتاريا الواعية المنظمة - في طريق الاشتراكية! إننا من أنصار الثورة غير المنقطعة، إننا لن نقف في منتصف الطريق". كان كل ذلك يحوي مفهوماً جديداً عن العلاقة بين الثورة البرجوازية والثورة الاشتراكية، ونظرية جديدة عن إعادة تجميع القوى حول البروليتاريا في أواخر الثورة البرجوازية، للانتقال مباشرة إلى الثورة الاشتراكية.

وسط هذا الصراع بين البلاشفة والمناشفة، ما هو موقع تروتسكي؟

كالعادة كان موقف تروتسكي "وسطياً"، فهو كان متفقاً مع البلاشفة في الموقف من البرجوازية الليبرالية وعدم إمكانية قيادتها للثورة البرجوازية. لكن في نفس الوقت كان مع المناشفة في الموقف من الفلاحين، نافياً إمكانية اعتبارهم حليف موضوعي للطبقة العاملة؛ مؤكداً على أن النظام القيصري لا يمكن تعويضه إلا "بحكومة عمالية". هذه الحكومة العمالية التي يتوجب عليها، عند وصولها إلى السلطة، أن تستولي على الأراضي الخاصة، بما فيها أراضي الفلاحين. (17) معرضاً بذلك حتى هذه "الحكومة العمالية" المزعومة للخطر بإبعاد أغلبية الشعب عنها، ف"الثورة، حسب تروتسكي دائماً، التي ستبدأ

كثورة برجوازية فيما يخص محامها الأولى، سوف تولد صراعات طبقية عنيفة، وهي لن تحرز النصر الأخير إلا بعد أن ينتقل الحكم فيها إلى الطبقة الوحيدة القادرة على قيادة الجماهير المضطهدة، وهذه الطبقة هي البروليتاريا. ولمجرد أن تصبح البروليتاريا في الحكم، فإنها لن ترضى بأن تحصر نفسها ضمن البرنامج الديمقراطي فحسب، ولكنها ستجسد نفسها مجبرة على تخطيه أيضاً؛ وسوف تتمكن من تحقيق الثورة حتى النهاية فقط في حال تحول الثورة الروسية إلى ثورة تشمل كل البروليتاريا الأوروبية... يستحيل على البروليتاريا أن تبقى ضمن حدود الديمقراطية البرجوازية. إنها مجبرة على تبني خطط الثورة الدائمة" وبعد أن يستعرض مواهبه النظرية لأنه "يحب كثيراً إعطاء تفسيرات للظواهر التاريخية ملائمة له، "بهيئة العالم العارف"، بالعبارات الممتدة الطنانة". (18) بالقول "إن الامتحان الأخير للنظرية هو التجربة. لذا كان الدليل القاطع على كوننا طبقاً النظرية الماركسية بشكل سليم هو أننا تنبأنا بالخطوط العريضة للأحداث التي نشارك فيها الآن وحتى بأشكال هذه المشاركة منذ ما يقارب الخمسة عشر عاماً". (19)، يخلص صاحبنا إلى أن الطبقة العاملة الروسية "لن يكون أمامها من بديل سوى أن تربط مصير حكمها السياسي، وبالتالي مصير الثورة الروسية كلها، بمصير الثورة الاشتراكية في أوروبا". (20) تروتسكي لقب هذه "النظرية" ب"الثورة الدائمة". هذه "النظرية" التي تلغي دور الفلاحين، وتدعو إلى القفز على الثورة الديمقراطية والنضال مباشرة من أجل الثورة الاشتراكية، وإلى القول باستحالة بناء الاشتراكية في بلد واحد بدون دعم الثورات الاشتراكية في الدول الأوروبية المتقدمة.

هل يمكن أن ننسب كل هذا إلى لينين والبلاشفة؟

4

أظن إلى حد الآن لم تناول فكرة "إمكانية بناء الاشتراكية في بلد واحد" من وجهة نظر لينين، على اعتبار أنها ترد في مؤلفات تروتسكي والتروتسكيين بكونها "بدعة" من صنع ستالين. لكن سوف نجد لينين منذ 1915 يتصدى لهذه الفكرة الخاطئة والتي تشكل أحد أعمدة "النظرية" التروتسكية في الدعوة إلى "الثورة الدائمة" والهجوم على ثورة أكتوبر والحركة الشيوعية.

ففي إطار نقده "شعار الولايات المتحدة الأوروبية" أكد لينين على أن "التفاوت في التطور الاقتصادي والسياسي هو قانون مطلق للرأسمالية. وينتج عن ذلك أن انتصار الاشتراكية ممكن، بادئ الأمر، في عدد صغير من البلدان الرأسمالية أو حتى في بلد رأسمالي واحد بمفرده. فالبروليتاريا المنتصرة في هذا البلد، بانتزاعها من الرأسماليين ملكيتهم، وتنظيم الإنتاج الاشتراكي عندها، تنهض ضد العالم الباقي،

الرأسمالي، جاذبة إليها الطبقات المظلومة في البلدان الأخرى، دافعة إياها إلى الانتفاض على الرأسماليين، بل مستخدمة القوة العسكرية، عند الاقتضاء، ضد الطبقات المستثمرة ودولها"، وفيما بعد عمق لينين فكرته في "البرنامج العسكري للثورة البروليتارية" بالقول "إن الرأسمالية تتطور في مختلف البلدان بصورة غير متساوية إلى أقصى حد. ولا يمكن أن يكون الأمر على غير ذلك في ظل نظام الإنتاج البضاعي. ولذا كان هذا الاستنتاج الذي يفرض نفسه فرضا وهو أن الاشتراكية لا يمكن أن تنتصر في جميع البلدان في آن واحد. فهي ستنتصر أولا في بلد واحد أو في عدة بلدان، بينما تظل البلدان الأخرى، لفترة من الزمن، بلدان برجوازية أو ما قبل برجوازية".

مقابل هذه التعاليم اللينينية، هل هناك من يمكن أن يقول إن "إمكانية نجاح الاشتراكية في بلد واحد" مستحيلة وأنها ليست سوى "بدعة ستالينية"؟ الجواب، لدى كل التيارات الانتهازية التروتسكية هو نعم!!

فكما رأينا، فقد حارب لينين هذه النظرية الانتهازية منذ بداية الحرب العالمية الأولى معتمدا على تحليله العميق للإمبريالية واستنتاجه لقانون تفاوت التطور (تروتسكي ينفي أن يكون لينين هو أول من اكتشف "قانون تفاوت التطور"، أنظر كتابه: الثورة المدورة، ملحق الاشتراكية في بلد واحد)، و حتى لا يترك أي لبس؛ كانت صيغة لينين الشهيرة "الشيوعية هي سلطة السوفييتات، بالإضافة إلى كهربية البلاد بأسرها" هي الجواب على كل من كان ينكر إمكانية بناء الاشتراكية في بلد واحد، خصوصا إذا كان بلدا متأخرا، و قد أضاف لينين في إحدى خطابه أمام سوفييت موسكو سنة 1922 قائلا "من روسيا السياسة الاقتصادية الجديدة ستولد روسيا الاشتراكية"، تلك هي بالإجمال الموضوعة اللينينية حول إمكانية بناء الاشتراكية في بلد واحد.

هذه الموضوعة ستغدو لدى تروتسكي والتروتسكيين وبعض الخطوط التحريفية، عبارة عن "اختراع ستاليني"، فقد أعلن تروتسكي بشكل واضح سنة 1932 بـ "أن برنامج "الاشتراكية في بلد واحد" يبقى طوباوية برجوازية صغيرة. ووحده يستطيع اتحاد أوروبي، ثم عالمي، للجمهوريات الاشتراكية، أن يشق الطريق لمجتمع اشتراكي متناسق" (21)، فهل هناك من قاسم مشترك بين "نظرية الثورة الدائمة" التي ينادي بها تروتسكي وبين نظرية الثورة البروليتارية لدى لينين حول إمكانية انتصار الاشتراكية في بلد واحد، حتى ولو كان بلدا متأخرا؟ لا نرى مانعا من أن نجزم بأنه ليس هناك أي رابط بين الاثنين وأن "نظرية الثورة الدائمة" هي في الحقيقة ليست سوى استحالة الثورة على الدوام.

لكن رغم ذلك نجد تروتسكي وبشكل انتهازي يستعين بلينين من أجل أن يثبت بأن "نظرية الثورة الدائمة" وعدم "إمكانية بناء الاشتراكية في بلد واحد" هي من خلق لينين. فهو يؤكد مثلا بأن لينين "لم يعتبر الفلاحين لحظة واحدة كحليف اشتراكي للبروليتاريا، بل كان على العكس من ذلك يستنتج استحالة الثورة الاشتراكية في روسيا بالضبط من الغلبة الضخمة للفلاحين" وأن "لينين يرى الحليف الاشتراكي في بروليتاريا الغرب و جزئيا في العناصر شبه البروليتارية في القرية الروسية، لكن أبدا في الفلاحين كفلاحين" و ليضيف فيما بعد المعزوفة المعهودة بأن ستالين هو الذي وضع "بالمقابل نظرية الاشتراكية في بلد واحد"، وحتى لا يترك لنا أي شك يؤكد "المنظر" تروتسكي "إذ لو رأى لينين في الفلاحين حليفا اشتراكي، لما كان له أدنى سبب للإلحاح على الطابع البرجوازي للثورة، ولحصر "ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين" في الحدود الضيقة بمهام ديمقراطية صرف" (22). سوف لن نقف هنا عند موقف تروتسكي سنة 1905 الذي يلغي فيه أي إمكانية لتحالف البروليتاريا مع الفلاحين ورفعته بالمقابل شعار "لا للقيصر، حكومة عمالية"؛ أي ثورة دون فلاحين، وسوف لن نقف كذلك عند موقف تروتسكي إبان الحرب العالمية الأولى، الذي أعلن فيه بـ "أننا نعيش في مرحلة الإمبريالية"، و أن الإمبريالية "تضع ليس الأمة البرجوازية في مواجهة النظام القديم، بل البروليتاريا في مواجهة البرجوازية"، ليخلص إلى نفي أي دور ثوري للفلاحين (23)، بل فقط ندعوا القارئ مقارنة ما قاله تروتسكي سابقا بهذا المقطع اللينين الذي كتبه سنة 1905: "إن ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الديمقراطية الثورية لها ماض ومستقبل، ككل ما هو موجود في العالم. وماضها، هو الأوتوقراطية، والقناة، والملكية، والامتيازات. أما مستقبلها، فهو النضال ضد الملكية الخاصة، هو نضال العامل الأجير ضد رب العمل، هو النضال في سبيل الاشتراكية". (24)

لنرجع مرة أخرى إلى تروتسكي ومحاوله تقنعه بالدفاع عن اللينينية، سنة 1939 سيعلم بأن لينين كان "يردد أن عودة العهد الرأسمالي شيء لا مفر منه دون مساعدة الثورة الاشتراكية في الغرب. إنه، يقصد لينين، لم يكن على خطأ، فالبروقراطية الستالينية ليست إلا المرحلة الأولى من عودة البرجوازية". (25) وفي نفس المقالة يؤكد "المنظر" تروتسكي أن "نظرة المناشفة كانت خاطئة ككل، وكانت توجه البروليتاريا في طريق مختلف تماما. ونظرة البلاشفة كانت غير كاملة: فهي تشير بشكل صحيح إلى وجهة النضال العامة، لكنها تعين مراحلها بشكل غير صحيح. ولم يظهر النقص في نظرة البلاشفة منذ سنة 1905 لا لشيء إلا لأن الثورة نفسها لم تعرف تطورا أوسع. إلا أنه في بداية 1917 أجبر لينين، في صراع مباشر مع أقدم كوادري في الحزب، على تغيير النظرة". (26) ولا نعرف من يقصد بكلامه أقدم

كوادر في الحزب!! لكن ما نحن متأكدين منه هو أنه لن يكون واحدا منهم، ذلك أن تروتسكي لم يلتحق بالحزب البلشفي إلا في غشت 1917، أي فقط شهرين قبل ثورة أكتوبر!! ولم يحتج إلى الكثير من السنوات لكي نجده من جديد ضد البلاشفة وضد اللينينية، ولكن هذه المرة باسم الدفاع عن البلشفية واللينينية!!

تروتسكي هنا لم يكتف بالبحث "لنظريته" عن موقع داخل اللينينية، بل يعلن بصراحة على أنها لا هي منشقية ولا هي بلشفية، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فهو يلمح إلى أن لينين إبان ثورة أكتوبر أصبح "تروتسكيا" وداعما لنظرية "الثورة الدائمة!!"

لكن لكي تثبت التهاوت والتناقض الذي يقع فيه تروتسكي، ندعو القارئ إلى مقارنة ما قاله سابقا، لكن هذه المرة ليس بنص للينين، بل بنص كتبه هو، أي تروتسكي، سنة 1940: "لم يكن أحد يمتلك مفهوما ثوريا واضحا ومدرسا إمعان في بداية الثورة غير لينين. كانت كواد الحزب الروسية مبعثرة، وإلى درجة لا بأس بها، ضائعة... وكان مفهوم لينين السياسي يتوافق مع التطور الفعلي للثورة ويتسخ مع كل حدث جديد (...). وعدل الحزب سياسته بسرعة لتتوافق مع مفهوم لينين، أي لتتوافق مع المجرى الفعلي للثورة"، بل نجده يعلن في نفس المقال بأن "وصول لينين إلى بتروغراد في اليوم الثالث من نيسان 1917 قد قلب الحزب البلشفي في الوقت المناسب ومكنه من أن يقود الثورة إلى النصر". (27) لا نجد تعليقا على هذه الانتهازية المقيتة لتروتسكي في التعاطي مع التاريخ خصوصا وأن المدة الزمنية التي تفصل بين المقالين لا تتعدى بضعة أشهر، لكن نرى بالمقابل أن من حقنا طرح هذا السؤال على "ورثة تروتسكي": أليس هذا يفرض عليكم توسيع قاموس خصال "الأنبياء" ليشمل، بالإضافة إلى "الأعزل" و"المنبوذ"، صفات "التحايل، الكذب والاستزراق على التاريخ"؟

5

لنواصل، لم ينظر تروتسكي إلى ثورة أكتوبر كجزء أساسي في النضال التحرري للطبقة العاملة على المستوى العالمي، بل اعتبرها عود ثقاب مهمته إحداث حريق عالمي، مصرا على أن الانهيار الكامل للنظام الإمبريالي هو السبيل الوحيد الذي يجعل وجود ثورة أكتوبر أمرا ممكنا، وقد فضح ماركس وإنجلس هؤلاء البرجوازيين الصغار، وأسميهم بـ "كيميائيو الثورة" ذلك لأنهم لا يقومون بتنظيم النضال الثوري الجماهيري، بل بالدعوة إلى "دفع" الثورات في الدول الأخرى دون وجود الشروط الضرورية لقيامها. وقد انتقد لينين في مقاله "غريب وفضيع" دعاة "الدفع" مؤكدا على "أن" نظرية "كهذه، تقطع كل صلة بالماركسية التي أنكرت دائما "دفع" الثورات، لان الثورات

تتطور وتتنامى بقدر ما تتفاقم التناقضات الطبقة التي تولد الثورات" مضيفا بأن "مصلحة الثورة العالمية تتطلب من السلطة السوفييتية التي أطاحت ببرجوازية البلد أن تساعد هذه الثورة، ولكن هذه السلطة هي التي تختار شكل المساعدة وفقا لقواها. إن مساعدة الثورة الاشتراكية على الصعيد العالمي، بالقبول باحتمال هزيمة الثورة في البلد المعني، إن هذا الرأي لا ينبع حتى من نظرية الدفع" معلنا بأن من وجهة نظر مثل هذه الآراء "لا يمكن للجمهورية الاشتراكية في وسط الدول الإمبريالية... أن توجد، إن لم تطر إلى القمر"، ولتكون خلاصة لينين في نهاية نفس المقالة هي أنه "لن نهلك من الغزاة، إذا لم ندع اليأس والجملة الطنانة يهلكنا". (28)

لكن بعد وفاة لينين ولمواجهة كل الموضوعات اللينينية، اخترع تروتسكي فزاعة "الستالينية". هذا السلاح الأيديولوجي الذي صنعه تروتسكي أصبح بالنسبة لكل التحريفيين، القطرة التي تؤدي إلى مستنقع الردة والحياة للفكر الثوري الماركسي اللينيني. (29)

فالهجوم على ستالين و"الستالينيين" تحت ذريعة "الدفاع عن اللينينية"، كان كافيا خلال خمسة وثلاثين سنة للتخلص من أفكار لينين وإعادة الرأسمالية للاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية.

لذلك نرى ضرورة الوقوف حول هذه المعزوفة، "الستالينية"، التي تستهوي أصحابنا التروتسكيين وكل التحريفيين وزعيمهم. فماذا يقول تروتسكي عن "الستالينية"؟

"إن الستالينية كلها على الصعيد النظري تطورت من خلال نقد نظرية الثورة الدائمة كما صيغت سنة 1905" و "ولدت بالمقابل نظرية الاشتراكية في بلد واحد، ركيزة الستالينية الأساسية". (30)

فإذا كانت نظرية بناء الاشتراكية في بلد واحد هي للينين وليست لستالين، فماذا سوف يتبقى من هذه "الستالينية" المزعومة لدى تروتسكي؟ إن تروتسكي لم يذخر جهدا في مهاجمة ستالين وتشويه ماضيه الثوري مؤسسا بذلك القاعدة النظرية التي انطلقت وتنطلق منها كل الحملات البرجوازية الرجعية ضد الحركة الشيوعية ونماذج البناء الاشتراكي، مستخدما نفس الشعارات التي رفعها المناشفة وكل التيارات الانتهازية إبان الثورة، ومن قبيل أنه من المستحيل "فرض" الاشتراكية في بلد متخلف، وأن البلاشفة ما داموا يريدون مع ذلك فرض الاشتراكية بـ "القوة"، فإنهم سيولدون "الاستبداد والدكتاتورية، وسيشكلون أرستقراطية جديدة فوق الجماهير".

«منذ المؤتمر الثامن للحزب عام 1919 كان ستالين عضوا في المكتب السياسي... وكان بالإضافة إلى ذلك عضو المكتب التنظيمي المؤلف هو أيضا من خمسة أعضاء من اللجنة المركزية. ولدى انعقاد المؤتمر الحادي عشر عام 1922 شَنَّ بروبوجانسكي نقدا على واقعة

أن ستالين كان يقود مفوضية القوميات، بالإضافة إلى مفتشية العمال والفلاحين (المكلفة بالرقابة على جهاز الدولة بأسره) وقد رد عليه لينين: "نحن بحاجة إلى رجل يمكن لأي ممثل من ممثلي القوميات أن يذهب إليه، ويروي له بالتفصيل كل ما يحدث لديه، ولن يكون بمقدور بريوجانسكي أن يقترح مرشحا آخر لهذا المنصب غير ستالين. والأمر نفسه بالنسبة إلى مفتشية العمال والفلاحين. فهذا عمل هائل يقتضي أن يكون على رأسه رجل يتمتع بسلطة كاملة، وإلا فإننا سنغوص في الوحل" (31).

«وفي 23 نيسان وباقتراح من لينين عين ستالين أيضا سكرتيرا عاما للمكتب السياسي. وهكذا كان ستالين هو الشخص الوحيد الذي يشارك في عضوية اللجنة المركزية، والمكتب السياسي، والمكتب التنظيمي، وسكرتارية الحزب البلشفي» (32).

لنعد إلى تروتسكي وصراعه مع ما سماه بـ"الستالينية".

«عام 1904 عارض تروتسكي بحدة لا مثيل لها التصور اللينيني عن الحزب، فوصف لينين بـ"الانشقاقات المتعصب" و"الثوري البرجوازي الديمقراطي" بـ"المهووس بالتنظيم" وبنصير "نظام الثكنة" و نعتة بـ"الحقارة التنظيمية" وبـ"الدكتاتور الذي يريد أن يحل نفسه محل الحزب" و"الدكتاتور الطامح لإنشاء دكتاتورية فوق الطبقة العاملة" و الذي "يرى في طرح أي أفكار تخالف أفكاره ظاهرة مرضية". سيلاحظ القارئ بأن كل هذه التخرصات الحاقدة لم تكن موجهة إلى ستالين البغيض، بل إلى المعلم لينين.

6

إن كتاب تروتسكي "مهامنا السياسية" الذي نشره عام 1904 يشكل مادة أساسية لفهم "النظرية التروتسكية" كهدو للينينية. فيجمل النعوت التي وجهها لستالين على مدى 25 سنة، كانت قبل ذلك بكثير قد قذفها في وجه لينين. "ثابر تروتسكي على تصوير ستالين كدكتاتور متسلط على الحزب. وحين أسس لينين الحزب البلشفي اتهمه تروتسكي بأنه يقيم "ثيوقراطية أرثوذكسية" و"مركزية استبدادية آسيوية". لم يتوقف تروتسكي عن التأكيد بأن ستالين يتبنى موقفا براغماتيا من الماركسية، بعد أن قزم الماركسية إلى صيغ جامدة كليا، وفي عام 1904 وجه تروتسكي نقدا لكتاب لينين "خطوة إلى الأمام..."، كتب آنذاك: "ما من أحد يمكنه أن يظهر استخفافا بتراث البروليتاريا الإيديولوجي أكثر مما قام به الرفيق لينين. فالماركسية بالنسبة إليه، ليست منهجا للتحليل العلمي".

وفي كتابه المنشور عام 1904 ابتكر تروتسكي مصطلح "الاستبدال: substitutionnisme" كي يهاجم الحزب ذا الطراز

اللينيني وقيادة هذا الحزب: "مجموعة الثوريين المحترفين.. تتصرف بدبلا عن البروليتاريا... المنظمة بدلا عن الحزب، واللجنة المركزية بدلا عن المنظمة، وأخيرا الديكتاتور بدلا عن اللجنة المركزية".

وفي عام 1923، هاجم تروتسكي قيادة الحزب البلشفي وستالين، مستخدما، في الغالب، نفس الألفاظ التي استخدمها ضد لينين. "اعتاد الجيل القديم، ولا يزال على التفكير واتخاذ القرار نيابة عن الحزب". وأشار تروتسكي إلى "نزوع لدى الجهاز القيادي إلى التفكير واتخاذ القرار نيابة عن التنظيم بأسره".

وفي عام 1904 هاجم تروتسكي التصور اللينيني عن الحزب، مؤكدا بأن هذا التصور "يفصل النشاط الذهني عن النشاط العملي". "تمة مركز، وما دونه هناك منفذون منضبطون يؤدون محمات آلية".

وقد عاود تروتسكي هذا النقد عام 1923. فقال: "يظهر الجهاز ميلا إلى جعل بضعة آلاف من الرفاق، يشكلون الكادرات القيادية ينوبون عن بقية جماهير الحزب، التي هي بالنسبة لهؤلاء القادة ليست أكثر من أداة عمل".

عام 1904 اتهم تروتسكي لينين بأنه بيروقراطي، يقلص الحزب إلى منظمة ثورية برجوازية. فلينين يعنى أمام "المنطق البيروقراطي لهذه الخطة التنظيمية أو تلك". غير أن "فشل الولع التنظيمي لا مناص منه". "إن زعيم الجناح الرجعي في حزبنا، الرفيق لينين، يعطي للاشتراكية-الديمقراطية تعريفا يمثل اغتيالا نظريا للطابع الطبقي في حزبنا" "لقد صاغ لينين اتجاهها، بدأ يبرز في حزبنا، هو الاتجاه الثوري البرجوازي".

وفي عام 1923 ساق تروتسكي ضد ستالين التهمة ذاتها، ولكن بلهجة مخففة أكثر: "إن بقرطة الحزب تهدد بتوليد انزلاق أكثر أو أقل نحو الانتهازية لدى الحرس القديم".

في عام 1904 كان البيروقراطي لينين متما "إرهاب الحزب". "تتمثل مهمة الايسكرا (صحيفة لينين) بممارسة الإرهاب النظري على الإنتلجنسيا أما الاشتراكيون الديمقراطيون الذين تربوا في هذه المدرسة فإن الأرثوذكسية هي أقرب ما تكون إلى تلك "الحقيقة" المطلقة التي يتفوه بها العقوبيون (الثوريون البرجوازيون). فالحقيقة الأرثوذكسية تحيط بكل شيء. ومن يعارض هذه الحقيقة ينبغي أن يلتقي به خارج صفوف الحزب. ومن يشك بها يوشك أن يلتقي به أيضا".

وفي عام 1923 دعا تروتسكي إلى "استبدال البيروقراطيين الحنطين" من أجل ألا يعود أي شخص يجرو، بعد ذلك، على ممارسة الإرهاب على الحزب... ولنصف بأن كراس "مسارنا الجديد" يظهر لنا تروتسكي وصوليا يفتقر إلى المبادئ... ففي عام 1923 عزم

تروتسكي، بغية الإمساك بزمام الأمور في الحزب البلشفي، على "تصفية" الحرس البلشفي القديم، الذي كان على إطلاع واف على ماضيه كمناء عند لأفكار لينين... كان تكتيك تروتسكي يمثل في الإعلان عن "فساد" البلاشفة القدامى. ثم مداهنة الشباب الذين كانوا يجهلون ماضيه المعادي للينينية. وتحت شعار "دمقرطة" الحزب، أراد تروتسكي أن يضع في القيادة شباب البلاشفة الذين يؤيدونه.

بعد عشر سنوات، وحين يكشف رجال مثل زينوفيف وكامينيف عن معدنهم الانتهازي بكل وضوح، سيعلن تروتسكي بأن هؤلاء الرفاق يمثلون "الحرس البلشفي القديم" الذي يزرع تحت عسف ستالين. وسيضع يده في يد هؤلاء الانتهازيين متذرعاً بالماضي المجيد "للحرس القديم". (33)

نعذر للقارئ إذا أثقلنا عليه بهذا النص الطويل، الذي يوضح بشكل لا يقبل الجدل تاريخ تروتسكي العريق في مواجهة اللينينية والحزب البلشفي، وكذلك عن "عبقريته" في تغيير المواقف والتكتيكات في مواجهة أول تجربة اشتراكية في التاريخ، ابتداءً بالهجوم على لينين واللينينية، وواصله بالهجوم على ستالين، مستعملاً نفس النعوت التي استخدمها ضد لينين، لكن هذه المرة تحت قناع الدفاع عن اللينينية.

7

في سنة 1923 أعلن تروتسكي بأن: "حزبنا لن يكون قادراً على أداء رسالته التاريخية إذا ما تجزأ إلى كتل (...). لكنه لن يكافح بنجاح أخطار التكتل إلا إذا طور وعزز تطبيق الديمقراطية العالمية في داخله"، وأن "التكتل" هو "كاركتير الديمقراطية والخطر السياسي الداهم" (34).

في سنة 1936، يصرح تروتسكي بأن "المذهب الحالي الذي يعلن عن تنافي البلشفية مع وجود الكتل يتنافى هو نفسه مع الوقائع. إن هذا المذهب هو أسطورة من أساطير الانحطاط، فتاريخ البلشفية هو في الواقع تاريخ صراع الكتل". (35) "لقد كان تحریم الكتل (الذي أقره المؤتمر العاشر للحزب باقتراح من لينين - رز)، لنكرر ذلك، مفهوماً على أنه تدبير استثنائي سيظل مفعوله ما أن يطرأ أول تحسن جدي على الموقف". (36) لا نجد هنا، مرة أخرى، قولاً ينطبق على صاحبنا غير "أن هذا مثال صغير من تلك الجمل الرنانة، ولكن الفارغة، التي يبرع صاحبنا تروتسكي في تلفيقها". (37) وفي سنة 1921 يعلن تروتسكي بأنه "علينا أن نعي الرسالة التاريخية الثورية للحزب. والحزب مرغم على الحفاظ على دكتاتوريته، دونما اعتبار للتأرجحات المؤقتة في رد فعل الجماهير العفوية، بل دونما اعتبار

لتردد الطبقة العاملة العارض والآني. وهذا الوعي هو بالنسبة إلينا خميرة وحدة. والدكتاتورية لا تقوم في كل آن على مبدأ الديمقراطية العالمية الشكلي". (38) إن تروتسكي هنا يخلط في كومة واحدة، ديكتاتورية الحزب بديكتاتورية الطبقة العاملة أي البروليتاريا، وهو بالتالي يضع حجر الزاوية في البناء النظري للدكتاتورية والبيروقراطية. تروتسكي لا يكتفي بذلك، بل نجده في النقاش حول النقابات الذي فرضه على الحزب البلشفي من خلال كراسه "عن دور النقابات ومحامها"، "المفعم برمته، من أول سطر إلى آخر سطر، وعلى وجه التدقيق، بروح سياسة "النفص من فوق" ". (39) بل إن لينين يذهب إلى حد التعجب "من كثرة ما تركز فيه من أخطاء نظرية وأغلاط صارخة". (40) في هذا الكراس دعا تروتسكي إلى "عسكرة النقابات" و "إخضاعها للدولة" وبالتالي تحويلها إلى ملحق بيروقراطي بأحد دواليها. وصف لينين "موضوعات" تروتسكي حول النقابات التي يقترح فيها أن يختار الحزب "قادة" النقابات بأن "هذه هي البيروقراطية الحقيقية". (41) وليخلص، أي لينين، إلى "أن "موضوعات" تروتسكي "هي شيء ضار من الناحية السياسية. وسياسته، بالإجمال، هي سياسة إزعاج النقابات بيروقراطياً. ومؤتمرنا الحزبي، كما أنا واثق، سيندد بهذه السياسة وينبذها". (42) ذلك أن لينين كان على دراية كاملة بأنه إذا وقف البلاشفة "من النقابات موقفاً غير صحيح، فإن هذا يهلك السلطة السوفياتية ودكتاتورية البروليتاريا". (43)

دائماً في العلاقة مع الموقف من النقابات، أكد لينين على أن مواقف تروتسكي وحليفه آنذاك بوخارين هي عبارة عن "موضوعات عامة، مجردة، "مفرغة"، غير صحيحة نظرياً، مصاغة بطريقة المثقفين، موضوعات تتناسى ما هو أكثر اتصالاً بالعمل والتطبيق". (44) و"أن الأخطاء السياسية التي اقترفتها الرفيق تروتسكي وعمقها وشدها الرفيق بوخارين تصرف حزبنا عن المهام الاقتصادية، عن العمل "الإنتاجي" وتجبرنا، للأسف، على تضييع الوقت في إصلاح هذه الأخطاء، على الجدل ضد الميل السنديكالي (الذي يؤدي إلى سقوط دكتاتورية البروليتاريا)، والجدل ضد الموقف غير الصحيح من الحركة النقابية (وهو موقف يؤدي إلى سقوط السلطة السوفيتية)، والجدل حول "الموضوعات" العامة بدلاً من الجدل "الاقتصادي" العملي، الواقعي، ...". (45). وأن تروتسكي "كلما استرسل في إعادة صياغة موضوعاته الأولية، كلما ازدادت عنده الموضوعات الخاطئة". (46) وبأن له "هوس دواويني بوضع المشاريع". (47)

لا نريد أن نأتي على عرض ونقاش كل ما تسليح به تروتسكي لمواجهة البلشفية وبعدها الحركة الماركسية اللينينية على المستوى العالمي، فرما يقوم بذلك في مقالات أخرى، لكن نرى أن نعرض هذه

يحق لكل مناضل أن يتساءل عن الدوافع وراء استقرار، بعد أكثر من نصف قرن، في الكيل لستالين بكل التهم؟ لماذا يشكل ستالين علة في حجرة البرجوازية وكل التحريفيين؟ لماذا يتم نعت كل الماركسيين اللينينيين بالـ"ستالينيين"؟

نعتقد بأن الإجابة تدخل في إطار الحرب الإيديولوجية التي تشنها البرجوازية وسفراءها ضد الفكر الماركسي اللينيني وأن هذه الحرب في الحقيقة تعكس حجم الخوف الذي يشكله ستالين وراثته النضالي بالنسبة لكل الرأسماليين. هدف هذه الحرب قبل كل شيء هو الضغط على الشيوعيين من أجل التخلي عن برنامجهم الثورة البروليتارية وإقامة النظام الاشتراكي، وهدف هذه الحرب كذلك، هو كبح إمكانية أي ثورة ضد الرأسمالية، التي إذا ما تمت فلن تكون، من زاوية مدبري هذه الحرب وعملائهم، سوى دولة بوليسية، دكتاتورية وفي أحسن الأحوال مبقرطة!!

نحن كماركسيين لينينيين نؤمن بالنقد والنقد الذاتي، وستالين كماركسي لينيني، مارس لمدة تجاوزت الثلاثين سنة قيادة الاتحاد السوفيتي وتجربة بناء أول دولة اشتراكية في التاريخ وقيادة حرب ثورية ضد كل العالم الرأسمالي، كل هذا المسار لا بد لأي شخص أن يقع في أخطاء، وهذا ما لا ينفيه ستالين نفسه (55)، ف"ليس العاقل من لا يخطئ. ليس هناك أناس من هذا القبيل ولا يمكن أن يكونوا. العاقل من يخطئ خطأ غير خطير جدا، ومن يستطيع إصلاحه بسهولة وبسرعة". (56) إن هذا النقد لا يمكن أن يكون ثوريا - في نظرنا - إلا بالإجابة على الأسئلة التالية: من أي موقع طبقي يأتي هذا النقد؟ من ينتقد من؟ وما هدف هذا النقد؟ لا نريد أن ندخل في نقاش/الإجابة على هذه الأسئلة التي نراها مدخلا لتقييم تجربة الاتحاد السوفياتي أيام ستالين، لكن نرى بأن الصراع ضد ما يسمى بـ"الستالينية" شكل ولازال أحد الدعامات الأساسية في الحرب الإيديولوجية التي شنتها وتشنها البرجوازية والتيارات التحريفية ضد الفكر الماركسي اللينيني والحركة الشيوعية. فقد غدت فزاعة "الستالينية" هي القنطرة للتخلي عن الماركسية اللينينية، التي ما هي إلا بدعة "ستالينية"، وتبني "الماركسية الحية والثورية" وما إلى ذلك من المفردات البراقة والفارغة. فلا غرابة أن نجد إلى اليوم، كل التحريفيين لا يقومون إلا باجتار نفس الكلام المهترئ حول "جرائم ستالين" و"عبادة الشخصية لدى ستالين" بنفس طريقة الخروتشوفيين، أي بفصل ستالين عن مؤلفاته (57)، عن إطاره التاريخي وعن أي تحليل سياسي وإيديولوجي متناسين بأن في كل

السطور، التي نراها ضرورية، لكي يتمكن القارئ من تكوين فكرة واضحة عن موقف لينين من التاريخ العريق لتروتسكي في الحرباوية وتغيير الجلود، ففي معرض مقارنته بمارتوف زعيم المناشفة التصفويين الذي يعرض على المكشوف آرائه، يعلن لينين أن تروتسكي عكس ذلك، فهو "لا يعرض غير تذبذباته الشخصية، لا أكثر. فقد كان في عام 1903 منشفيا، وانصرف عن المنشفية في عام 1904، وعاد إلى المناشفة في عام 1905، متغذرا بالجل والتماعير الثورية المتطرفة فقط، وفي عام 1906 انصرف من جديد، وفي أواخر 1906 دافع عن الاتفاقيات الانتخابية مع الكاديت (أي أنه كان فعلا من جديد مع المناشفة)، وفي ربيع 1907 قال في مؤتمر لندن أن اختلافه عن روزا لوكسمبورغ هو "بالأحرى اختلاف تلاوين فردية أكثر مما هو اختلاف اتجاهات سياسية". إن تروتسكي ينتحل اليوم من الجعبة الفكرية لإحدى الكتلتين، وغدا من جعبة الكتلة الأخرى، ولهذا يقول عن نفسه أنه يقف فوق الكتلتين... يتعين علي أن أعلن أن تروتسكي لا يمثل غير كتلته هو ولا يتمتع ببعض الثقة إلا عند الانسحابيين والتصفويين بوجه الحصر". (48) ويضيف لينين في مقال آخر على أنه "يستحيل الجدل مع تروتسكي من حيث جوهر الأمر، لأنه ليست عنده أية آراء. يمكن ويجب الجدل مع التصفويين والانسحابيين المقتنعين. ولكن لا يجادلون مع من يلعب لعبة ستر أخطاء هؤلاء وأولئك، بل يفضحونه، بوصفه... دبلوماسيا من أدنى معيار". (49) وأن "تروتسكي تحت ستار العبارات الرنانة جدا، الفارغة والغامضة، يضلل العمال غير الواعين ويدافع عن التصفويين بسكوته في مسألة العمل السري ويقول أنه ليست عندنا سياسة عملية لبرالية وغير ذلك". (50) وبأن "ليس عنده أي وضوح فكري وسياسي". (51) وأن في كلامه "كثير من البهاء والضجيج ولكن ليس فيه محتوى". (52) وأن تروتسكي "يتنبأ فقط بأنه (أي اتجاهنا (البلاشفة)) سيقتل نفسه بنفسه!" (53) ولتكون خلاصة لينين هي "أن المزاح هو الأسلوب الوحيد للرد خفيفا على كلام تروتسكي الفارغ الذي لا يطاق". (54)

لا نريد أن ننقل على القارئ مرة أخرى بمقتطفات من كتابات لينين أكثر مما ذكرنا، فالحقيقة واضحة. وهو أن تروتسكي لم يكن في يوم من الأيام بلشفيا لينينيا، لقد انتسب إلى حزب البلاشفة في يوليو 1917 تحت ضغط تسارع الأحداث وتبني الكثير من "رفاق طريقه" الخط اللينيني وانتقلهم إلى المواقع الثورية. لقد لعب تروتسكي دورا مهما في مرحلة معينة بطبيعة الحال، غير أن التاريخ أثبت أن انضمامه للحزب البلشفي كان بهدف تطبيق تكتيك "النضال من الداخل"، وهو بذلك كان على الأصح منشفيا لم "يلق سلاحه". وكان عمليا وطوال حياته ضد القيادة الثورية في الحزب البلشفي، ليس فقط ضد ستالين، بل وبشكل كبير ضد لينين.

مجتمع طبقي (والمجتمع السوفياتي هو كذلك) الدكتاتورية تمارس من طرف طبقة وليس من طرف شخص.

فالتاريخ لا يصنعه الأشخاص الأبطال حتى ولو كانوا في حجم ماركس، إنجلس أو لينين. فتناول مرحلة ستالين بالنقد يتطلب تحديد أولي، كما أشرنا إليه سابقا، من أي موقع طبقي يأتي النقد، وعن أي مصالح طبقية ندافع لكي نحلل وننتقد الأخطاء التي ارتكبتها ستالين. فانطلاقا من الموقع الطبقي ومن زاوية النظر الطبقية التي تتخذها تتحدد أهداف التحليل والنقد ونتأجه، هل هو يهدف إلى إضفاء الشرعية على الثورة المضادة وعلى الإمبريالية أم هدفه هو دكتاتورية البروليتاريا والثورة الاشتراكية؟

فانطلاقا من التحليل الماركسي اللينيني فقط يمكننا الوصول إلى الحقيقة حول طبيعة الأخطاء التي ارتكبتها ستالين والدولة السوفياتية أيام حكمه، وتعرية أشياء أخرى يلصقها به كل التحريفيين والتي ليست "بأخطاء" ولقد أثبتنا على ذكر بعضها في السطور السابقة.

نحن متأكدون، أن إعطاء موقف إيجابي من ستالين، لا بد أنه سيصطدم بتحالف وطيد لكل القوى البرجوازية، يمتد من الأحزاب الرجعية إلى الأحزاب الإصلاحية مروراً بالتحريفيين والتروتسكيين، وإلى هذا كله تنضاف جبال من الجهل بتلك الحقبة من تاريخ الحركة الشيوعية، مما يستلزم من المناضلين الماركسيين اللينينيين البحث والمزيد من البحث والنقاش للكشف عن الحقيقة التي هي دائما ثورية، مادام أن "ظلام" هذه الفترة أصبح ملاذ كل الخفافيش للهجوم على الفكر الثوري والحركة الماركسية اللينينية. إن مواجهة كل الخطوط التحريفية والتصفوية ابتداء من جوقة النهج الديمقراطي إلى التروتسكيين مروراً بـ "الماركسيين الشرعيين" وبعض أشباه "الماركسيين اللينينيين" داخل كل مواقع النضال الجماهيري، تبقى من المهام العاجلة للمقاتلة على عاتق الماركسيين اللينينيين المغاربة لرسم الحدود الإيديولوجية والسياسية والتنظيمية اتجاهاتها لتصلب الذات في أفق بناء منظمة ثورية ماركسية لينينية قادرة على قيادة نضالات الطبقة العاملة والجماهير الشعبية ضد النظام الديكتاتوري القائم، فـ "النضال ضد الإمبريالية (والأنظمة التابعة لها)، إذا لم يقترن اقترانا وثيقا بالنضال ضد الانتهازية، يكون عبارة فارغة وكاذبة". (58)

رفيق زروال
أكتوبر 2004

الهوامش

1. لينين: بصدد مقالة أضواء على المسائل المباشرة، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 133.

On the Article "Questions of the Day", LCW, 15:358, 3rd ed.

2. أنظر: عبد الله الحريف: دفاعا عن الجوهر الحي للماركسية، ضمن كتاب: الاشتراكية أي مستقبل؟ حوار تاريخي بين أبراهام السرفاتي وأرنست ماندل، منشورات النهج الديمقراطي، 1996. للإشارة في هذا الكتاب "التاريخي" أكد السرفاتي في مجمل المواضيع المطروحة للنقاش عدم اختلافه "من حيث الجوهر" مع مواقف ماندل، بل سيقول بالحرف "أعتمد هذه الفرصة لأحيي الحركة التروتسكية العالمية" (ص 31).

3. لينين: تفكك كتلة أوت، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، دار التقدم، ص 260.

4. لينين: المغزى التاريخي للصراع صلب الحزب في روسيا، المرجع السابق، ص 168.

5. لينين: المرجع السابق، ص 152.

6. في فرنسا وحدها هناك ما يناهز 20 تنظيم يعلن ولاءه لتروتسكي.

7. كراس ضد التحريفية الموقع باسم التوجه القاعدي، هو أحد تجليات هذا الطرح بالمغرب، للإشارة فأصحاب هذا الكراس يدعون انتمائهم للفكر الماركسي اللينيني وللطلبة القاعديين وفي نفس الوقت ولائهم لتروتسكي "المناضل الثوري الفتح!!"، فالظاهر أن هؤلاء التصفويين قد استفادوا من فشل كل التسميات -وأصحابها- التي تعاقب عليها رفاقهم في الفكر (اللينينيون، البلاشفة، البلاشفة اللينينيون، الماركسيون الثوريون، الشيوعيون...) في طمس الحدود بينهم وبين الماركسيين اللينينيين.

8. يكفي الاطلاع من خلال شبكة الأنترنت، على سبيل المثال، على كتابات La spartacist league التي تتناول الثورة الصينية.

9. كراس ضد التحريفية، ندعو القارئ للاطلاع على بيانهم المعنون: نداء 24 يناير، الموقع باسم التوجه القاعدي طنجة، بتاريخ 24 يناير 2002، للوقوف على حقيقة هذا "التوجه" التصفوي.

10. ستالين: أسس اللينينية، 1924، دار دمشق.

11. إنجلس: الاشتراكية العلمية - ماركس إنجلس لينين.

12. رسالة من تروتسكي إلى تشيخيدزي Tchkhéidzé - 1913 - الترجمة لنا عن النص الفرنسي. للإشارة فتشيخيدزي آنذاك كان رئيس الكتلة المنشقية في مجلس الدوما (برلمان القيصر).

13. لينين: خطوة إلى الأمام، خطوتان إلى الوراء، دار التقدم، ص 62-63.

14. لينين: خطتنا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية، دار التقدم، ص 59.

15. لينين: المرجع السابق، ص 59.

16. لينين: المرجع السابق، ص 94.

17. ندعو القارئ للاطلاع على مقال لينين المعنون: حول مقال خيطان في الثورة، مترجم إلى العربية نشرته صفحة طريق البلشفية. فيه ينتقد لينين، بشكل واضح، طروحات تروتسكي هذه.

18. لينين: حول الاخلال بالوحدة، المتستر بالصراخ عن الوحدة، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية...، ص 276.

19. تروتسكي: مقدمة كتاب نتائج وتوقعات التي كتبها سنة 1919.

20. تروتسكي: نتائج وتوقعات، 1906.

21. تروتسكي: دفاعا عن الثورة الروسية، 1932. انظر موقع <http://www.marxiste.org> ندعو كذلك القارئ للاطلاع على كراسه المعنون "نتائج وتوقعات".

22. تروتسكي: ثلاث مفاهيم للثورة، 1939

23. لينين: حول مقال "خيطان في الثورة".

24. لينين: خطتنا الاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية، دار التقدم، ص 92

25. تروتسكي: ثلاث مفاهيم للثورة. بالمناسبة نتمنى من تروتسكي اليوم - والبارحة أيضا - أن يدلونا على مؤلف لينين يردد فيه "أن عودة العهد الرأسمالي شيء لا مفر منه دون مساعدة الثورة الاشتراكية في الغرب!!"

26. تروتسكي: المرجع السابق

27. تروتسكي: الطبقة والحزب والقيادة، 1940.

28. لينين: غريب وفظيع، مجلد ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 485.

29. إن انهيار التحريفية في الاتحاد السوفياتي، دفع بكثير من التيارات التصفوية إلى استعمال نفس القاموس الذي لدى

التروتسكيين في تقييم أسباب هذا الانهيار. يكفي الاطلاع على مقال "دفاعا عن الجوهر الحي للماركسية" لـ "عبد الله الحريف" الكاتب الوطني لـ "النهج الديمقراطي"، لتتضح عن أي ماركسية يدافع هذا التيار التحريفي التصفوي، الذي لا يفوت أي فرصة للادعاء بأنه يمثل "الاستمرارية السياسية والفكرية للحركة الماركسية-اللينينية المغربية، وخاصة منظمة "إلى الأمام"، فبعد أن يؤكد صاحب المقال بأن هدفه هو "توضيح الجوهر الحي والثوري للماركسية" منتقدا "في الآن، الانحرافات والتشوهات التي لحقتها" بالإضافة "إلى بعض أخطاء ونواقص ماركس وإنجلس و لينين"، بعد كل هذا، سوف لن يجد صاحبنا، إسمنتا مسلحا للحم كل هذه الترهات، سوى العزف على منوال التروتسكيين بالكيل لستالين بكل التهم: "تسطيح وتحجير الماركسية"، "التقنين الستاليني للماركسية"، "أثار ستالين أزمة خطيرة في الماركسية"، "الماركسية.. أصبحت في صيغتها الستالينية إيديولوجيا الدولة السوفياتية كانت تعيش انحطاطها إلى منظومة ميتة تلعب دور إعطاء المشروعية للبيروقراطية..."

30. تروتسكي: ثلاث مفاهيم للثورة.

31. لودو مارتنز: ستالين نظرة أخرى، ص 38-39 وص 54، ترجمة حسن عودة، دار الطليعة الجديدة. للإشارة فهذا الكاتب يمكن اعتباره منظر "حزب العمل البلجيكي"، حزب يدعي تبنيه للماركسية اللينينية لكنه في الحقيقة ليس سوى حزب تحريفي اندمج في اللعبة الانتخابية البرجوازية، إذ تعود أول مشاركة انتخابية له إلى سنة 1981 وكذلك تقربه من القيادة الحالية للحزب "الشيوعي" الصيني التي يعتبرها قيادة ثورية ماركسية لينينية!! وهو بذلك لا يختلف بكثير عن الحزب "الشيوعي" الفرنسي سوى في الخطاب. لكن رغم ذلك فكتابات لودو مارتنز تستحق المطالعة خصوصا تلك المتعلقة بتقييم تجربة الاتحاد السوفياتي وكذا كتاباته التي تتناول بالنقد الطروحات التروتسكية. (لقد وضعنا المقاطع التي اقتبسناها من هذا الكتاب بين « »).

32. لودو مارتنز: المرجع السابق، ص 55-57.

33. لودو مارتنز: ستالين نظرة أخرى، ص 55-57.

34. تروتسكي: المسار الجديد، ضمن كتاب: في التنظيم الثوري، ص 508، ترجمة جورج طرايشي.

35. تروتسكي: انحطاط الحزب البلشفي، ضمن كتاب: الثورة المغدورة، المرجع السابق، ص 137.

36. تروتسكي: المرجع السابق، ص 138.

49. لينين: بصدد ديبلوماسية تروتسكي وبصدد أحد مناهج الحزبيين، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 212.

50. لينين: تفكك "كتلة أوت"، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 260.

51. لينين: حول الإخلال بالوحدة، المتستر بالصراخ عن الوحدة، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 272.

52. لينين: المرجع السابق، ص 273.

53. لينين: المرجع السابق، ص 274.

54. لينين: المرجع السابق، ص 274.

الهوامش:

55. لقد أشار ستالين إلى هذه الأخطاء في مقدمة أعماله الكاملة الصادرة سنة 1952

56. لينين: اليسارية مرض الطفولي في الشيوعية، دار التقدم، هامش ص 25.

57. بعد المؤتمر العشرين للحزب البلشفي (1956)، الذي توج الانقلاب الذي قامت به التحريفية، تم سحب كل مؤلفات ستالين وإتلافها ليس فقط داخل الاتحاد السوفياتي بل من أرشيف كل الأحزاب التي كانت تدور في فلك الخروتشوفية.

58. لينين: الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية.

37. لينين: المغزى التاريخي للصراع صلب الحزب في روسيا، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 146.

38. تروتسكي: ضمن كتاب: في التنظيم الثوري، ص 493، ترجمة جورج طرابيشي.

39. لينين: مرة أخرى عن النقابات وعن الوضع الراهن وعن أخطاء الرفيقتين تروتسكي وبوخارين، ضمن كتاب: عن النقابات، دار التقدم، ص 562.

40. لينين: عن النقابات وعن الوضع الراهن وعن أخطاء الرفيقتين تروتسكي، ضمن كتاب: عن النقابات، دار التقدم، ص 480.

41. لينين: المرجع السابق، ص 511

42. لينين: المرجع السابق، ص 513

43. لينين: مرة أخرى عن النقابات وعن الوضع الراهن وعن أخطاء الرفيقتين تروتسكي وبوخارين، ضمن كتاب: عن النقابات، دار التقدم، ص 574.

44. لينين: المرجع السابق، ص 577.

45. لينين: المرجع السابق، ص 578.

46. لينين: المرجع السابق، ص 493.

47. لينين: المرجع السابق، ص 580.

48. لينين: المغزى التاريخي للصراع صلب الحزب في روسيا، ضمن كتاب: ضد الانتهازية اليمينية واليسارية وضد التروتسكية، ص 170.

نشر النشء البلشفي العربي